

يقول الدكتور عبدالرحمن المزين، في موسوعته عن التراث الشعبي الفلسطيني ان الكثير من المظاهر السائدة اليوم لدى الشعب الفلسطيني هي متمثلة في الميراث الحضاري منذ بضعة آلاف من السنين، فأسبوع الطفل، وأسبوع العرس، وأسبوع الميت... هي نابعة من التقديس للالهة السبعة التي كان يعبدها الفلسطينيون في الأزمنة القديمة. وان الرقصات الشعبية السائدة اليوم، هي على نظام تلك الديكات القديمة نفسها، وكذلك ألوان الملابس الزاهية، والكثير من الأواني. وان الحفريات الحديثة لمدينة أريحا القديمة، تثبت ان نقوش الحصر والبسط التي تستخدم اليوم هي تلك النقوش التي كانت تستخدم في فلسطين قبل بضعة آلاف من السنين نفسها.

فلسطين موجودة في التواصل.

وتلك البنادق التي قاتلت في ثورة سنة ١٩٢٦، هي التي نهضت من مخابئها ونفضت عنها الغبار وقاتلت سنة ١٩٤٨... وتلك نهضت نهضة ثانية، وثلمت جراحها، وانطلقت بقوة الميراث والتواصل في عام ١٩٦٥ في هذه الثورة الشاملة.

وتكثر عند الفلسطينيين عادة تسمية الأبناء بأسماء آباؤهم الذين استشهدوا في المعارك، وهذه القدرة على التواصل هي نفسها القدرة على الاستجابة للتحدي الذي تتميز بتجليات متعددة، في مواجهة التهويد، شكل فلسطينيو الجليل أعلى مظاهر العروبة. وأنتجوا أفصح شعر عربي في العصر الحديث. وفي مواجهة التذويب، زادت نسبة التكاثر. وفي مواجهة المنفى، أطلق الفلسطينيون أسماء مدنهم وقراهم على تجمعاتهم السكانية وعلى مدارسهم ومؤسساتهم وحتى محلاتهم التجارية.

ولقد جاءت فتح.

جاءت الثورة في انطلاقتها العظيمة، وفي مسيرتها العظيمة خلال سنة عشر عاماً لتعبر بقوة عن هذا التواصل وعن كافة التحدي.. انفتاح بين تجربة الاجيال، وانفتاح بين الطبقات، ولقاء لكل فئات الشعب.

جاءت فتح، جاءت الثورة ضد فكرة النخبة المعزولة عن سواها وضد فكرة الايديولوجيا المعزولة عن واقعها. تواصل بين الاجيال، وتواصل بين الطبقات، وتواصل بين التجارب.

وهذا الشعب الفلسطيني كله ما دام هو في المنفى، فإنه من طبقة واحدة، شعب مقتلع من وطنه، شعب لا بد أن يعود للوطن.

## ٥ - موعد مع الفرح

في واحد من التقارير الخطيرة التي نشرها معهد بروكجز، تحدثت عن دولة من أهم الدول في الشرق الأوسط، دولة بلا أرض هي منظمة التحرير الفلسطينية. كما تحدثت عن ظاهرة من أهم الظواهر العالمية في العصر الحديث هي ظاهرة الوطنية الفلسطينية.

انطلقت الثورة،